مناهج التعليم وسياسيات الصبراع (3-2)

□د.يحيى الكبيسي

قلنا في المقال السابق إنه وعلى الرغم من أن لحظة ٩ نيسان ٢٠٠٣ كانت لحظة تحول دراماتيكي في تاريخ العراق الحديث، إلا أن التغيير ظل في إطار التغيير الأيديولوجي المحض، من دون أي تحول معرفي. فقد ظلت مناهج التعليم تعانى اضطرابا حادا في الفلسفة التي تقوم عليها بشكل عام من جهة، ومن عدم وضوح السياسات التعليمية من جهة أخرى. فضلا عن هيمنة غير مسبوقة لسياسات الصراع عليها.

ولعل الملاحظة الأكثر خطورة في ما يتعلق بمناهج التعليم تتمثل في التنازع بين المدونتين السنية والشيعية لرواية التاريخ الإسلامي، فقد كانت المدونة السنية تحكم مناهج التعليم منذ نشأة الدولة العراقية الحديثة. ولكن التحولات التي حكمت العراق بعد ٢٠٠٣ أدت إلى محاولة إزاحة هذه المدونة جزئيا وإبدالها بالمدونة الشيعية، ولكن أيضا من دون أية فلسفة واضحة. والمثال الأبرز على هذا انعكاس الاختلاف المذهبي لشخص وزير التربية على مناهج التعليم! ففي ظل الوزير السابق المنتمى إلى المذهب الشبعي، كانت اللاحقة بصبغة الدعاء التي تلى اسم الرسول محمد هي: "صلى الله عليه واَله وسلم"، التي تم تغييرها عند مجيء الوزير الحالي المنتمي إلى المذهب السنى إلى "صلى الله عليه وآله وصحبه". وهي صيغة ملتبسة، ففضلا عن أن طريقة رسم هذه اللاحقة تجعلها غير قابلة للقراءة بشكل واضبح، وهي ألية متعمدة من أجل منح المعلمين والطلاب حرية قراءتها بالطريقة التي تتفق مع انتماءاتهم! فإن الأمر بالصلاة والتسليم على الرسول جاءت في نص قر أني صريح في سورة الأحزاب، وهي قوله تعالى: "أَإِنَّ اللَّهَ وَمَلائكَتَهُ يُصَلِّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا النِّينَ اَمَنُوا صَلُوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْليمًا" (الأحزاب ٥٦). أي أن واضعى المنهج اجتهدوا في حل الإشكال المذهبي من دون العودة إلى الأصول، بل في مخالفة صريحة لها كما في مسألة عدم التسليم. وكانت المناهج الدراسية فى العراق تستخدم صيغة "صلى الله عليه وسلم لهذه اللاحقة، وهي صيغة تلتزم بالنص القرآني من الصيغة الشائعة في الكتابات العربية والإسلامية.

جهة، ولا يمكن الاختلاف عليها من جهة ثانية. وهي وقد بدا واضحا أن عملية الإبدال الجزئي هذه، عملية منهجية هذه المرة، وأنها تعتمد التدرج في ذلك، من خلال "التنقيحات" بما يجعلنا أمام نص مختلف سنويا. مثال على ذلك، تغيير الفقرة الأتية : "الخلفاء الراشدون: أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان (رضى الله عنهم) والإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) وهم من الصحابة الأوائل للرسول صلى الله عليه واله وسلم في دعوته وجهاده من أجل الإسلام ووضع أسس الدولة العربية الإسلامية" (الثاني متوسط، طبعة ٢٠٠٩، ص ٣٤). لتكون: "الخلفاء الراشىدون: أبو بكر

٣٥)، ولكن النص تغير ليصبح: "أبو بكر الصديق الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان (رضى

> والإمام الحسن بن على (عليه السيلام) وهم من الصحابة الأوائل للرسول صلى الله عليه وآله وسلم في دعوته وجهاده من أجل الإسلام ووضع أسس الدولة العربية الإسلامية" (طبعة ٢٠١١، ص ٣٤). أي أنه تم وضع اسم الحسن بن على كخليفة خامس من دون تغيير التوصيف اللاحق، فقد ولد الحسن بن على في السنة الثالثة للهجرة، ولم يتجاوز عمره ١٠ سنوات عند وفاة الرسول ص، ومن ثم لا يمكن أن يوصف بأنه من الصحابة الأوائل في دعوته وجهاده الذي لا ينطبق عليه بأي حال من الأحوال. وقد أدت هذه المنهجية إلى وقوع تناقضات في

> الله عنهم) والإمام على بن أبي طالب (عليه السلام)

المعلومات بين موضوع آخر في الكتب نفسها، فقد تم تغيير المعلومات المتعلقة بأول من أمن بالرسول تبعا للمدونة الشيعية "المستحدثة"، في كتاب التاريخ الإسلامي للصف الخامس الابتدائي بين طبعتي ٢٠٠٩ و ٢٠١١. فعند الحديث عن الخلفاء الراشدين ورد التعريف بأبى بكر الصديق كالأتى: "أبو بكر الصديق (رضى الله عنه): "سماه الرسول بالصديق لأنه أول من صدق برسالة الرسول (صلى الله عليه وأله وسلم) وبحديث الإسراء والمعراج من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى..." (طبعة ٢٠٠٩، ص

(رضى الله عنه): "سماه الرسول بالصديق لأنه أول من صدق الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) بحديث الإسراء والمعراج من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى..." (طبعة ٢٠١١، ص ٣٥)، أي بحذف مفردة "الرسالة" التي غيرت المعنى بالكامل. في موازاة هذا كان تعريف على بن أبي طالب في الطبعتين يرد كالآتي: "أول من آمن بالرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)...". أي أن الكتاب في طبعة العام ٢٠٠٩ كان يقدم معلومتين متناقضتين حول أول من آمن بالرسول الكريم، وهو ما تم تداركه في

على المستوى الأيديولوجي ما زالت مناهج التاريخ الحديث والمعاصر تعانى هيمنة الأيديولوجيا القومية بشكل كامل، على الرغم من محاولات "الإبدال" القائمة. وقد انعكس هذا الاضطراب في التنازع الذي يظهر بين مصطلحي "الأمة العربية" و "الأمة الإسلامية"في الكتب المدرسية وعدم اهتمام القائمين على الكتابة إلى الاضطراب الذي ينتجه هذا التنازع في أذهان الطلبة. فقد بدا واضحا أن ثمة محاولة لتغيير المصطلح الأول من خلال اعتماد مصطلحات 'توفق" بين الأمرين، فكانت هناك محاولة لتغيير المصطلح ذي الحمولة القومية "الأمة العربية"

إلى المصطلح التوفيقي "الأمة العربية الإسلامية" مرة، على الرغم من أن مصطلح الأمة في الإسلام ارتبط بالمعنى الديني وليس القومي (الصف الثاني المتوسط: طبعة ٢٠٠٩، ص ٢٢: " استطاع الرسول (ص)أن يضع الأساس لتوحيد الأمة العربية"، طبعة ٢٠١١، ص ٢٢: "استطاع الرسول (ص)أن يضع الأساس لتوحيد الأمة العربية الإسلامية"). وكانت هناك محاولة أخرى لاستبدال المصطلح بمصطلح ذي

حمولة "أيديولوجية" أوضح هو "الأمة الإسلامية

(كتاب الخامس الابتدائي: طبعة ٢٠٠٩، ص ٢٠: "أن

الهجرة حدث مهم في تاريخ الإسلام والأمة العربية

... أ، وفي طبعة ٢٠١١، ص ٢٠: "أن الهجرة حدث

مهم في تاريخ الأمة الإسلامية ..."). لقد ظلت منهجية محاولة قراءة التاريخ قراءة أيديولوجية بأثر رجعي تحكم هذه المناهج بشكل عام. فنحن نقرأ في هذه الكتب أن الوطن العربي قد تعرض "لغزوات متعددة من المغول والفرس والعثمانيين والأوروبيين وغيرهم ..." (السادس الابتدائي، طبعتي ٢٠٠٩ و٢٠١١، ص ٥). حيث يوضع المسلمون وغير المسلمين في سياق واحد في مواجهة القومية العربية. بل إن المنهج يذهب أبعد من ذلك عندما يماهى بين مصطلح "الدولة العربية الإسلامية" في القرن السادس الهجري و"الوطن

العربي" في القرن العشرين! فتحت عنوان ""الغزو الأجنبي والمقاومة العربية" نقرأ أن المغول "اندفعوا على شكل موجات غازية احتلت أجزاء واسعة من الصبن والهند وإيران مسببة الدمار والتخريب ثم اتجهوا نحو الدولة العربية الإسلامية ..." (السادس الابتدائي، ص ٦). أي أن واضعى المنهج يعتمدون الخريطة السياسية الحالية وليس الخريطة السياسية للقرن السادس الهجري، دون الانتباه على سبيل المثال إلى أن إيران كانت جزءا من الدولة

وقد دفعت الأيديولوجيا باتجاه تزوير التاريخ نفسه! فالكتب الثلاثة تصف حقبة الخلافة العثمانية الإسلامية بأنها "احتلال" (السادس الابتدائي، ص ١١)، وبأنها "غزو" (الصف الثالث المتوسط، ص ٥)، ثم وصفها بـ "سيطرة" في كتاب السادس الأدبى، ص ١٤). وقد عمد واضعو المنهج إلى تسويغ هذا التوصيف من خلال القول إن الشريف حسين شريف مكة وقائد الثورة العربية في العام ١٩١٦ قد بدأ الثورة من خلال إصدار منشور "دحض فيه الأساس الديني الذي ارتكز عليه العثمانيون في حكمهم الوطن العربي" (الثالث المتوسط، طبعتي ٢٠٠٩ و ٢٠١١، ص ٣٦)، وهذا غير صحيح بالمطلق. فقد أصدر الشريف حسين منشوره المذكور وجاء فيه قوله: "كل من له إلمام بالتاريخ يعلم أن أمراء مكة المكرمة هم أول من اعترف بالدولة العليّة من حكام المسلمين وأمرائهم رغبة منهم في جمع كلمة المسلمين وإحكاما لعرى أخوتهم لتمسك سلاطينها من (أل عثمان) العظام طاب ثراهم وجعل دار الخلد مثواهم، بعروة الإيمان بكتاب الله ورسوله صلوات الله وسلامه عليه"، وهو ما يدحض تماما ما قاله المنهج! والصحيح أن منشور الشريف حسين إنما وقف ضد سيطرة جمعية "الاتحاد والترقى" القومية على السلطة، يقول المنشور: "وقد صار أمر هذه الدولة إلى جمعية اغتصبت حق أل عثمان الكرام بقوة الثورة وجعلته في أيدي زعانف ليس لأكثرهم في الشعب التركي الاسلامي أصل راسخ، ولا في الإسلام علم صحيح، ولا عمل صالح كأنور باشا وجمال باشا وطلعت بك، وكان من سوء تصرفهم فيها وفينا، ما أجملناه لكم في هذا المنشور، وقد كانت مقاومة إخواننا الترك لهم، أشد من مقاومة

لقد بدا واضحا أنه على الرغم من محاولة مراجعة الأيديولوجية القومية التى تشكل الأساس الفكري للمنهج ككل، إلا أن التغيير بدا ارتجاليا وليس منهجيا، وهو ما يعكس عدم وجود فلسفة محددة تحكم المنهج. فقد كنا أمام انتقالة من القومي إلى الإسلامي مرة، وأمام انتقال من القومي الراديكالي إلى القومي الإسلامي، أي أن إضافة مفردة "الإسلامية" لم تغير الفلسفة القائمة ،فهي عملياً ظلت تقدم القومي على الإسلامي، وتجعل الثاني مرهوناً بالأول. بموازاة التأكيد على الأيديولوجيا الإسلامية من دون القومية.

افعلوا ولا تنفعهاوا عبدائية العقل العبربي المسلم

مع تكرار الإساءة إلى الإسلام عموما وإلى شخص النبيّ محمَّد على وجه الخصوص، تقف النَّخب الإسلاميَّة/ العربيَّة على محكُ خطير، لأنَّها مطالبة بآليَّات رفض تتناسب والمُثل العُليا التّي جاء بها الإسلام، لاسيّما وأنّ هذه الإساءة ليست الأولى ولا أظنها ستكون الأخيرة، ما دامت أساليب التعاطي مع الحدث لا تتجاوز أحد أمرين:

□علاء البغدادي

الأوَّل: بيانات الشجب والاستنكار التقليديّة (المُسْتَهلَكَة) من قبل المؤسسات والرموز الدِّينيَّة أو الجهات الحكوميّة والسياسيّة، والتى دائماً ما تكون أشبه بـ (إسقاط فُرْض) خالية المحتوى والفاعليَّة، وأحياناً تكون مُحرِّضة على العنف والفوضى، وأحيانا تكون ضمن دائسرة المساومات والمزايدات السياسيَّة الرخيصة.

الثانى: ردود الأفعال الجماهيريَّة، والتى دائماً ما تظهر بتمظهرات فوضويَّة (مُنفعلة)، تفتقر إلى أدنى مستوى من مستويات المسؤولية التى ينبغى توافرها عند الحماهس التي تدُّعي الانتماء إلى المفاهيم الإسلاميَّة التحيَّة والدِّفاع عنها.

إنَّ ما حدث في بنغازي والقاهرة وصنعاء والخرطوم وغيرها من العواصم على خلفية عرض فيلم (براءة المسلمين) المسيء لشخص الرسول الكريم، يدل بوضوح على أنّ أداء المسلمين ما زال في دائرة الانفعال والتخبّط ولم يرق إلى مستوى الأفعال الناضجة التي يُمكن لها أن تعكس الصبورة الحقيقيّة للإسلام وقيمه الإنسانيَّة. فلا أدرى هل أنّ إحداث الفوضي والعبث بالمال العام والتظاهرات الفوضوية وقطع الطرقات واقتحام السفارات الأمريكيَّة وقتل السفير الأمريكيِّ في بنغازي وبعض الدبلوماسيين، يُمثل صدقيَّة الانتماء إلى شخص الرسول

..... الأكرم وخُلقه الإنسيانيّ الرفيع؟ ثم ألم يُدرك من يتبجَّح بالدِّفاع عن الإسلام، بأنّ دستور الإسلام (القرآن الكريم) ينصُّ على أنَّ (مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسِ أَوْ فَسَادِ في الأرْض فكأنما قَتُل أِلناسَ جَميعاً)، و (لا تَزرُ وَازرَةً وزّرَ أَخْرَى)، فما هي

جريرة السفير الأمريكي ومجموعة الدبلوماسيين الذين تم قتلهم بدم ىارد؟ بالإضافة إلى أنهم لا يُمثلونً الحكومة الأمريكيَّة وحسب، بل يُمثّلون الشعب الأمريكيّ وثقافته، وهم في مهام رسميّة، يُمكن الإفادة من وجودهًم وتجسير الأواصير الإنسانية بين الشعب الأمريكي والشعوب العربيَّة والإسلاميَّة.

ومن الأمور المهمَّة التي ينبغي المرور بها بنحو الإيجاز، هو موقف الحكومات العربيّة (خصوصا في ليبيا ومصر واليمن)، وموقف الحكومة الأمريكيّة، والتعريف بمستوى الفيلم (براءة المسلمين) والجهات التي تقف وراء صناعته. لقد كانت مواقف الحكومات المصريّة والليبيَّة واليمنيَّة في غاية السلبيَّة، حتى أنَّها لم تَقدُّم الاعتذار إلى عوائل الضحايا الذين قتلوا بسبب الهيجان الشعبي غير المسؤول، بمستوى يتناسب وحجم خسارتهم وفجيعتهم، كما أنها تصرُّفت بأسلوب أكثر فوضويَّة مع الجماهير الغاضبة (المنفعلة)، حينما قامت بردعها

بالقوّة واستخدمت الرصاص الحي

(كما حدث في اليمن)، مما أدِّي إلى

مقتل مجموعة من المتظاهرين.

أمًا موقف الحكومة الأمريكيَّة، فكان أكثر موضوعيَّة ووضعوها، فقد رفضت مضمون الفيلم المسيء إلى شخص الرسول الكريم واستنكرت مضمونه والرسالة التى يُريد صُنَّاع الفيلم إيصالها وهى إثارة النعرات والفتن واستفزاز الأمَّة الإسلاميَّة ووصفته بـ (المقيت والمقرز والبغيض والشرير).

وفي ما يتعلِّق بالفيلم (براءة المسلمين)، فهو خالي المحتوى من جميع الجهات، لاسيُّما الفنيَّة من حيث الإمكانات الإنتاجيَّة والرؤية الإخراجيَّة، ولا يستحقَّ حتى الحديث عنه، إلا أنّ هذه الانفعالات والاضطرابات كانت أفضل سبل الدِّعاية والترويجله، ولا أظن بأنَّ من قام بصناعته كان يتخيّل الحصول على هذه الإيرادات الإعلاميَّة العالمة التى حققها، بفضل وسائل التعبير البشعة وغير العقلانية التي عبر من خلالها الكثير من المسلمين عن

رفضهم واستيائهم له. أمام هذا المعطى، فإنَّ ما حدث فى الكثير من البلدان العربيّة والإسلاميَّة ما هو إلا خدمات إعلاميَّة مجانية للفيلم وتجذيرا للانطباعات السيئة عن الإسلام عند صُناع الفيلم وغيرهم. فكان الأجدى بالمسلمين أن يُعبِّروا عن رفضهم واستنكارهم بأساليب متحضّرة وإنسانيَّة، تعكس جماليَّة الإسلام وسماحته وإمكانيَّته على التعايش مع الأخر - كيفما كان - والعمل معه وفق المشتركات الإنسانيَّة الجمِّة، وكثيرة هي السُبل التى يُمكن اعتمادها بهذا الصُّدد، من قبيل تشكيل وفود إسلامية تضم شخصيّات دينيّة وثقافيّة وقانونيَّة وحكوميَّة، مهمَّتها الذهاب إلى السنفارات الأمريكية والأمم المتحدة وتسليمها بيانات الرفض والاستنكار، ومطالبتها المجتمع الحدولي بإصدار قانون تجريم ازدراء الأديان والرسل والمعتقدات الدِّينيَّة كافة، وأيضا بالإمكان أن

تقوم تلك الوفود بالذهاب إلى

مختلف بلدان العالم لإقامة الندوات

والمؤتمرات التى تُعرِّف بشخصيَّة الرسول الكريم وإيضاح الغامض منها، ومحاورة كل من لديه لبس أو استفسارات تتعلق بعموم المنظومة الإسلاميَّة، ومن الأمور التي يُمكن القيام بها أيضاً هو إنتاج الأعمال السينمائيَّة التي تستهدف إبراز الأبعاد الإنسانيّة الرائعة والعبقريّة الفذَّة في شخصيَّة الرسولِ الكريم،

الأمن بالقوِّة وحرق المبانى وغلق الطرقات وتعطيل الحياة العامَّة، ما هو إلا إفلاس ديني وقيمي وإنساني، يُعبِّر بشكل جليٍّ عن مدى هشاشة العقل العربيّ المسلم وابتعاده عن الأهداف والقيم الإنسانيَّة التي جاء بها الإسلام - ونبيه الكريم وأراد تعميمها إلى الإنسانية حمعاء، لأنّ ما قام به (المسلمون) كان أكثر إساءةً إلى الإسلام وأكثر بشاعة مما تضمنه الفيلم. فعلى كل من يعتقد بصوابيّة هذه الأفعال الشاذة ويعتبرها بمقام الدِّفاع عن النبى الكريم، عليه أن يتذكّر بأنّه (النبي محمّد) قال: (من أذى ذميًا فقد آذاني)، كما عليهم أن ينبشوا صحائف تاريخهم الإسلاميّ، ليعرفوا كيف كان مليئاً بالإساءة للإسلام وإلى النبي محمِّد، وكيف أنَّ الكثير من رموزهم أوغلوا في إساءتهم إلى الإسلام وكتابه ونبيه. لقد جاء الإسلام - بقرأنه ونبيَّه وكل قيمه- لتنظيم حياة الإنسان بكلِّ تفاصيلها، جاء بالخير والأمن والسَّلام والحبِّ والسَّكينة والتسامح والعيش المشترك، فلماذا يصرُّ أنصار الشريعة وحُماة العقائد على بث سمومهم فيه وأن يحملوه إسقاطاتهم وخيباتهم المتكثّرة، ويتخذوه سبيلا لتنفير الأخرين؟ أريد للإسلام أن يكون العلاج

للكثير من المشاكل التي تعترض

حياة الناس، فلماذا يجعلونه مُشكلا

يحتاج إلى الحلول، بسبب استغلاله

سياسياً أو اجتماعيا أو اقتصاديا؟

و تسويق تلك الأعمال عالماً.

إنّ قتل البعثات الديلوماسيّة

واقتحام السفارات ومواجهة رجال

□طالب عبد العزيز

التي أقلتني إلى بغداد فأربيل لم أكن لأصدق بوجود امرأة عراقية يبكيها الحب حد انعقاد اللسان واحمرار العين وهطول الدمع، كانت (توتة) هكذا كانت تسمى نفسها قد امتنعت عن الطعام والشراب طوال الطريق الدولي الطويل بين بغداد والبصرة (٥٠٠) كلم،بل أنها لم تغادر السيارة إلى دورة المياه، حين توقفنا في بادية السماوة ،ظلت تبكي وتبكى بما لا يمكن وصفه، لكنها كلما بكيت أكثر صارت أجمل،أجمل ،امرأة في لكنتها شيء من كلام أهل الغربية ،الذين قدمو ا من سوريا المحترقة ، جاءت البصرة مستمتعة مع حبيبها بشط العرب والمكان المتغير،على الكورنيش،ربما كانت تنشد زمنا حدثوها عنه الكنى ولكى أرفع عن كاهلها بعضا من جبل الحزن الذي تحمله طلبتُ منها أن تقول شيئا عن سبب بكائها هذا فقالت أنما أبكي الصدق والوفاء والصداقة والعاطفة والحب.ثم أنها قالت أبكى صديقتي التي خانتنى وسرقت منى حبيبي،يا ألله ،أفي العراق من يبكيه الحب والوفاء والصداقة ،وقد ظننت أن الناس خرجت منها إلى

قبل أن ألتقيها في سيارة الأجرة (الأوباما)

المقابر والطوائف؟ لم أتوقف في بغداد طويلا فقد أخذت الطريق سريعا إلى أربيل وفي الظهيرة،لم تكن الشمس قاسية كثيرا،بلى كانت الريح شديدة،وغبار محلى صعد المبانى الملونة العالية،لكن الأشبجار تصيدت للشمس والريح فكان الجو معقولا.ولكي أسد ما في بطنى من جوع، دخلت المطعم القريب من الفندق حيث أقيم، ووسط حشد التأمل الندي شيدني، ودونما تيردد، تدفع باب المطعم وتدخل، صبّيةً بعمر الجامعة، تتبعها زميلتها بزي بنات كلية ألطب،إحداهن شقراء جداً، تأخذان مقعديهما قبالة زبائن لا يعرفونهما، يطلبان طعامهما ويأكلان وسط حديث بالكردية، يدل على الحرية وقوة الشخصية والمقدرة على الحضور، لا احد من الحاضرين تلصص على جلستهما، لا أحد في الشارع عاب عليهما وجودهما بين مجموعة الرجال ،وكما لو أنهما في بيروت أو اسطنبول أو أي عاصمة من عواصم الدنيا الحرة،لم ألحظ سلوكا شائنا،لم أسمع كلمة بذيئة،الوقار والحشمة والرقى علامات تميز الحياة في أربيل التي كانت تسمى يوما معدان الكرد.



إربا إربا يشربونها في البصرة والكوفة وبغداد وسامراء وعقرقوف،ومن قبلهم كان العراقيون البائدون في بابل وسومر ونينوى يشربونها مع الهتهم ونسائهم وجواريهم وأسرى حروبهم ومحظياتهم ترى ما الذي يجري عندنا في البصرة في الليل بعد عودتنا من البار البرح

ذاك، ظننت بأنا أخر العائدين من السكر،لكنى فوجئت بان نزلاء ونزيلات بصريين وبصريات لما يعودوا بعد،قلت لعل التبضع من المولات الواسعة الكثيرة أغراهم بالتأخير هذا، فكان ظني في غير محله، فقد عادوا،متعتعين،ضاحكين،مسرورين،فرحا نين قلت: اللهم أدخل على أهلى في البصرة البهجة والفرح، وأحفظهم وأعدهم إلى أهليهم سالمين غانمين مسرورين، وفي صالة الفندق التى ضاقت بضحكهم وقفشاتهم لم أرَ بينهم من أساء،أو تجاوز،صاروا أرق وأبهى وأجمل وأطيب حديثا ،وكانوا كرماء بينهم،متسامحين حد الغفران. تذكرت في سري بعض طبائع الخمرة التي كانت تتحفنا بها كتب العربية، والتي منها اللطف والرقة والعذوبة والسخاء والحب والنسيان والصفح لكن توتة ظلت شاخصة أمامي في مضجعي بغرفة الفندق،ظل الحبُّ غمامة بيضاء علقت بالسقف حتى أخذتني

في الليل،أخذني صديقي البصري الذي يستثمر فى أربيل مشروعا كبيرا إلى ضاحية عينكاوة،وفي بار جميل المبنى، رحب الحديقة، أجلسنا النادل بين الأشجار،سألنا ما إذا كان بصحبتنا نساء أم لا ، كيما يختار لنا مكانا أفضل،أو أنه أراد أن يجلسنا في زاوية ما من الحديقة المحاطة بأنواع من الورد هي للأسر، تشرف على المكان كله، لأن المطربة اللبنانية التي

أعلنوا عنها الليلة ستغنى أغانى بالعربية أولاً، وهكذا كانت الليلة واحدة من أجمل ما تمنيته منذ سنوات. طلبت خمرتى، نبيذاً أحمر لكن صديقي،وهو (صاحب الدعوة) قال:لا، (اشىرب ويسكى،عرق تىركى،أو بيرة ألمانية، هولندية) ودع النبيذ لليلة ثانية،فنزلت عند رغبته،فكانت بيرة هولندية يفوحُ الرغَدُ والهناءةُ من زبدها، تُسرُ عين صاحبها وتبهج قلبه، وتنقى كليتيه. وبين الفينة والأخرى يقف النادل على منضدتنا باسما،مقترحا علينا نوعا من الطعام، حتى أن خواننا ضاق بما فيه من المزات اللبنانية،التركية،والعراقية أيضا.ياه ... ما أطيب الفُقاع في بلاد الكرد،كان العربُ الأشرافُ والوضعاءُ من القرشيين والأمويين والعباسيين والذين تعثمنوا وتفرسوا،فتعثمنوا وتفرسوا ثانية وثالثة ورابعة إلى أن تقطعت دولتهم